﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ۝١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ۝١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٤ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

[المرسَلات: 8 - 15]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

قَسَمٌ ووعيدٌ، وبيانٌ لصوَر التَّهديد

لمّا أقسَم اللهُ سُبْحانَه على أنَّ ما يوعَد الخلقُ به واقعٌ لا رَيْبَ فيهِ، وكان المقسَمُ عليه أمرًا عظيمًا تَشيبُ لِهَوْلِه الولدان، وترهف له القلوبُ والآذان؛ أعقبَ القسَمَ بتَفْصيلِ المَوعودِ العظيم ومَشْهَد وُقوعِه؛ تصويرًا لانفِراط نِظام الكَوْنِ بعدَ إحْكامِه، وتبدُّلِ معالِمِه بعدَ انتِظامِه؛ إيذانًا بأنَّ الحسابَ قَد آن أوانُه، وأنَّ الجزاء المرتقب حان وقتُه وزمانُه[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿طُمِسَتۡ﴾: أصل (طمس) يدلُّ على مَحْوِ الشَّيء ومَسْحِه، الطَّمْسُ والطُّموس: الدُّروس، وإزالةُ الأثرِ بالمَحْو[2]، وطَمَس الطَّريقُ؛ إذا درس، وامَّحى، وطموسُ البَصَر: ذهابُ نورِه وضَوْئِه، والطَّمس كذلك: التَّباعد، يقال: طمس الرَّجلُ، يطمس؛ إذا تباعَدَ.

والطّامس: البَعيد[3]، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾، أي: مُحيَ نورُها، ومُحِقَت[4].

2) ﴿فُرِجَتۡ﴾: أصل (فرج) يدلُّ على تفتُّح في الشَّيء[5]، الفَرْجُ

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 169.
(2) الجوهريُّ، الصِّحاح، والرّاغب، المفردات: (طمس).
(3) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (طمس).
(4) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 304، والبيضاويُّ، أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل: 5/ 274.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فرج).

والفُرْجَةُ: الشَّقُّ بين الشَّيئين كفُرْجَةِ الحائط[1]، والفَرْجُ: ما بين الرِّجْلين، وكنّي به عن السَّوءَة، وكثُرَ حتّى صارَ كالصَّريح فيه، واستعير الفَرْجُ للثَّغر وكلِّ موضعٍ مخافَةً، وجمعهُ: فُروجٌ، سُمّي فرجًا؛ لأنَّه غيرُ مَسْدودٍ[2]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾، أي: انشقَّت[3].

3) ﴿أُقِّتَتْ﴾: أصل (وقت) يدلُّ على حدِّ شيءٍ وكُنْهِه في زمانٍ وغيرِه[4]، الوَقتُ: نهايَةُ الزَّمان المفروض للعمَلِ، ومقدار من الزَّمان، وكلُّ شيء قدَّرت له حينًا؛ فهو موَقَّت، وكذلك ما قدَّرت غايته؛ فهو موقَّت وموقوت؛ إذا بيَّن للفِعْل وقْتًا يُفعَل فيه[5]، وقَّتُّ كذا: جعلت له وقْتًا، والميقاتُ: الوقتُ المضروبُ للشَّيء، والوَعْدُ الذي جُعِلَ له وقْتٌ[6]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾، قال الزَّجاجُ: جَعَلَ لَها وقتًا واحِدًا للفَصْلِ في القضاءِ بينَ الأُمَّة[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أهـــوالُ يـوم القيامة عظيمَةٌ، وشـدائِـدُه على المكذِّبين وخيمَةٌ

يُخْبِرُنا الله ﷻ في هذا النَّصِّ القرآنيِّ المبارك عَن بعضِ أهوالٍ وعلاماتٍ في يوم القيامَةِ التي يشيب لِهَوْلِها الولدان مِن شدَّة وقْعِها وعَظَمَة أمْرِها وظُهور أثَرِها، وهي تتمثَّل في مَحْو ضوء النُّجوم وذهابه، وانشقاق السَّماء، واقتلاع الجبال مِن أماكنها بسرعة، وتحديد وقتٍ لاجتماع الرُّسل في يوم القيامة للشَّهادة على الأُمَم في هذا اليوم العظيم، الذي يَفْصِلُ الله تَعالى فيه بين الأُمَم وأنبيائِهم، وبين الخلائِقِ بأعْمالِهم، إمّا إلى الجنَّة، وإمّا إلى النّار، والذي أعدَّ الله تَعالى فيه للمكذّبين عذابًا شديدًا وإهلاكًا عظيمًا[8].

(1) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والرّاغب، المفردات: (فرج).
(2) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والجوهريُّ، الصِّحاح، والرّاغب، المفردات: (فرج).
(3) الرّاغب، المفردات: (فرج).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (وقت).
(5) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والجوهريُّ، الصِّحاح: (وقت).
(6) الجوهريُّ، الصِّحاح، والرّاغب، المفردات: (وقت).
(7) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (وقت).
(8) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 304 - 305، والهرريُّ، حدائق الروح والريحان: 30/ 536 - 539.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

مَعنى الفاءِ ودِلالَتُها في ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾:

بيَن الاستِئْنافِ والتَّفريع يَحْصُلُ الإنذارُ والتَّقريعُ

يجوز أن تكون الفاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾؛ "للتَّفريع على قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ﴾؛ لأنَّه لمّا أفاد وقوعَ البعث، وكان المخاطَبون ينكرونَهُ، ويتعلَّلون بعدم التَّعجيل بوُقوعِه؛ بيَّن لهم ما يحصُلُ قَبْلَهُ زيادةً في تهويله عليهم، والإنذار بأنَّه مؤخَّر إلى أن تَحْصُلَ تلك الأحداثُ العظيمة"[1]، فذَكَر "ما لا تَحْتَمِلُه العقول؛ لتزدادَ الهَيْبَة، ويتعاظَم الخَوْفُ معبِّرًا بأداةِ التَّحقُّق: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ﴾"[2].

ويجوز أن تكونَ الفاءُ استِئْنافيَّةً[3]، فكأنَّه ابتُدِئَ بها كلامٌ جديدٌ عن أحداثِ القيامة بعد تقدُّم الإقسام على وقوعها.

دلالة التَّعبير بـ (إذا)، ونكتةُ تَكْرارِها دون الاكتفاءِ بالعَطْفِ:

تـكـرارٌ لتوكيدِ الوَعيد؛ زيادةً فـي التَّخويف والتَّهديدِ

(إذا) ظرفيَّة شرطيَّةٌ، وهي تفيد الحدوثَ المحقَّقَ[4]، وتدلُّ على أنَّ ما بعدها متيقَّنُ الوقوع، فلا مجال للامتراءِ فيه، وقد حسُن مجيئُها بعد الإقسامِ؛ لتكون توكيدًا بعد توكيدٍ.

وقد أُعيدَت هنا؛ "تأكيدًا للمعنى وزيادةً في التَّخويف"[5]، وكرِّرت "في أوائل الجمل المعطوفة على هذه الجملة بعدَ حروف العطف مع إغناءِ حرفِ العطف عن إعادة (إذا)، كما في قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠﴾ [القيامة: 7 - 10]؛ لإفادة الاهتمام بمضمون كلِّ جملة

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 423.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 168.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانُه: 10/ 333، ومحمود صافي، الجدول: 15/ 199، وبهجت صالح، الإعراب المفصَّل: 12/ 293.
(4) محمَّد الهلال، تفسير القرآن الثَّريُّ الجامع: 12/ 229.
(5) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 169.

مِن هذه الجُمَل؛ ليكونَ مَضْمونُها مستقلًّا في جَعْلِهِ علامةً على وُقوع ما يوعَدون"[1].

دلالة دخول (إذا) على الاسمِ: ﴿ٱلنُّجُومُ﴾ و﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ و﴿ٱلْجِبَالُ﴾ و﴿ٱلرُّسُلُ﴾:

﴿ٱلنُّجُومُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ مرفوعَةٌ "عند أهل البَصْرَةِ على الفاعليَّة، ورافعُها فعلٌ مضمَر يفسّره ﴿طُمِسَتْ﴾، وعند أهل الكوفةِ على الابتداءِ، والخبرُ ﴿طُمِسَتْ﴾، والوجهُ هو الأوَّل؛ لأنَّ (إذا) فيها معنى الشَّرطِ، والشَّرطُ بالفعل أولَى"[2]، فإذا تقرَّر هذا؛ فإنَّ هذا التَّأويل فيه زيادةُ مَبْنًى - وإن كانت مقدَّرة - على التَّأويل الآخَر، وزيادةُ المبنى زيادةٌ في المعنى، فيكون تكرارُ الفعلِ مِن باب التَّوكيد الذي يحسُن في مثل هذه السِّياقات، فالتَّقدير: إذا طُمِست النُّجوم؛ طُمِست، وإذا فُرِجت السَّماء؛ فُرِجت، وهكذا.

تـكـرارُ الـفِـعْـلِ زيـادَةٌ في المَبْنى؛ لـزيـادةِ تـقـريـرِ المَعْنى

معنى التَّعريف ودلالتُه في ﴿ٱلنُّجُومُ﴾ و﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ و﴿ٱلْجِبَالُ﴾ و﴿ٱلرُّسُلُ﴾:

الأقربُ في تعريفِ السَّماء أن يكون للعَهْدِ العلميِّ، فيُراد به السَّماء المعهودةُ، وهي السَّماء الدُّنيا، فإنَّ الانشقاقَ والانفِطارَ والانفِراجَ سيحدُث فيها هي كما يَشْهَدُ له ظاهر القرآن، وكذا ما سيحدثُ في أجرامها، نحو ما سيحصُل للشَّمس مِن تكويرٍ، وللقمر مِن خسْفٍ، وللنُّجوم مِن انطماسٍ وانكدارٍ، وللكواكب مِن انتِثار... كلُّ هذا خاصٌّ بالسَّماء الدُّنيا لا بغيرها، كما يشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصّافّات: 6]، وقوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝١٢﴾ [فصّلت: 12].

لن تُبقيَ القيامَةُ عـلى نَـجْـمٍ ولا جـبـل، وتـؤجَّـل إلـيـهـا شـهـادَةُ الرُّسل

والأقرب في تعريف باقي الألفاظِ أن يكونَ للجِنس، فيشمَلُ كلَّ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 424.
(2) المنتجب الهمذانيُّ، الكتاب الفريد: 6/ 308.

نجْمٍ وجَبَلٍ ورَسولٍ، فلا يُخَصُّ منها نجمٌ دون نجم، أو جبل دون جبل، أو رسولٌ دون رسولٍ.

سرُّ إيثار التَّعبير بـ ﴿ٱلنُّجُومُ﴾ دون المَصابيحِ أو البُروج:

في النُّجوم طلوعٌ وظهورٌ وبُدوّ، يناسِبُهُ الطَّمس الذي هو الإزالَةُ والمَحْوُ

تدورُ مادَّة (نجم) في اللُّغة حول الظُّهور والطُّلوع، فيقال: نَجَمَ الشَّيءُ يَنجُم نُجومًا، أي: ظهَر، وطَلَعَ، وكلُّ ما طَلَعَ، وظَهَر؛ فقد نَجَمَ[1].

أمّا الطَّمس؛ فهو يدلُّ على محو الشَّيء ومسحِه وإزالة أثرِه، فالطُّموس: الدُّروس والامِّحاء، والطَّمس: استِئصالُ أثَرِ الشَّيء[2].

ومِن هنا تظهر علَّة إيثار ﴿ٱلنُّجُومُ﴾ في التَّعبير دون غيرها، فيُراد بها هنا أجرامُ السَّماء التي لها طلوع وظهور، وسيذهب بها جميعًا الطَّمسُ الذي هو المحو وإزالة الأثر.

وباستقراءِ القرآن الكريم يظهَرُ أنَّ التَّعبير بالمصابيح يَقْتَرِنُ بالزِّينة والحفظ، كقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا﴾ [فصّلت: 12]، وقوله سُبحانه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: 5]؛ لِما في المصابيح مِن قوَّة الإحراق.

أمّا البروجُ؛ فهي المنازِلُ: منازلُ أجرامِ السَّماء لارتفاعها وظهورها، ويُستفاد منها في معرفة السِّنين والحسابِ والفصولِ والمناخ، ونحو ذلك، وهذه لا يُناسِبُها التَّعبيرُ بالطَّمْس.

دلالَةُ التَّعبير بالماضي ﴿طُمِسَتْ﴾ و﴿فُرِجَتْ﴾ و﴿نُسِفَتْ﴾ و﴿أُقِّتَتْ﴾ و﴿أُجِّلَتْ﴾ مبنيًّا للمفعول:

وعـدٌ متحقِّق الوقوعِ، والعلمُ بفاعِلِه يقينيٌّ مَقْطوعٌ

التَّعبير بالماضي يفيد التَّحقيق وتأكيدَ الحصول، وهذه الأحداث التي ذُكِرت في الآيات إنَّما ستقع في المستقبل، غيرَ أنَّه قد عُبِّر عنها

(1) الجوهريُّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (نجم).

(2) الجوهريُّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (طمس).

بلفظ الماضي؛ إمعانًا في تأكيدِ وُقوعِها، وأنَّها ممّا نُزِّل منزلة ما وقَع، وانتهى، فهذا وعدُ اللّه تعالى، ولا يخلف اللّه سُبحانَهُ وعده، ولا رادَّ لقضائه، ولا معقِّب لحكمه سبحانه وبحمده، وقد حسُن الخروجُ عَن مُقْتَضى الظّاهر في سياق الرَّدِّ على إنكار الكافرينَ المكذّبين.

وأمّا بناءُ هذه الأفعال للمفعولِ؛ فلأنَّ المقصودَ الاعتبارُ بحُصولِ الفِعْلِ، وتأكيد تحقيقه، لا بتَعْيينِ فاعِلِه، وتنبيهًا على أنَّه مِن المعلوم أنَّ فاعلَها هو اللّه سُبْحانَهُ تعالى؛ إذ لا يَقْدِرُ على فِعْلِ هَذا أَحَدٌ غيرُه[1]، وقد أدَّى البناءُ للمفعولِ هُنا إلى الاختصارِ والإيجازِ مع رعايةِ الفاصلَةِ.

معنى (الواو) ودلالَتُها في ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ﴾:

أحداثُ القيامَةِ عظيمَةٌ، وأهوالُها جسيمَةٌ، لا تخشع لها إلّا القلوبُ السَّليمة

(الواو) في الجمل الثَّلاث عاطفة، والجُمل بعدها معطوفة على جملة: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾[2]، وقد حسَّن الوصلَ بين الجمل مجيئُها على نسَقٍ واحِدٍ مع اتِّحاد المضمونِ الذي هو الإخبارُ عن علاماتِ يومِ القيامة وأحداثها العظيمَةِ، فكانت كأنَّها قذائفُ متتاليَةٌ متواليَةٌ تقرَعُ الأسماع، وتُرْهِبُ القلوبَ.

سرُّ إيثار التَّعبير بـ ﴿فُرِجَتْ﴾ دون (انشقَّت)، أو (انفطرت):

الانفراج تفتُّحٌ لإلقاءِ الذِّكر، أو لمجيءِ الحُكْمِ والأمر

تدور مادَّة (فرج) حول مَعاني الخَلَل والتَّفتُّح في الشَّيء، ومِن ذلك الفُرجة في الحائط وغيرِه، أي: الشَّقُّ[3]، ومعناه المحوريُّ: انفتاحٌ أو متَّسعٌ في أثناء جِرمٍ كثيفٍ أو بين أجرام[4].

أمّا الانشقاقُ؛ فيدلُّ على الانصداعِ في الشَّيء، فالشَّقُّ: الصَّدعُ

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 170، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 425.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 333، وبهجت صالح، الإعراب المفصَّل: 12/ 293 - 294.
(3) الجوهريُّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (فرج).
(4) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فرج).

في عودٍ أو حائطٍ أو زُجاجَة[1]، ومعناه المحوريُّ: صدعُ الشَّيء الشَّديد صدعًا نافذًا إلى عُمقه[2].

وأمّا الانفطارُ؛ فيدلُّ على فتْحِ شيءٍ وإبرازِه، وأصلُه: الشَّقُّ طولًا، يقال: فطَرَ الشَّيءَ يَفْطُرُه فطْرًا فانْفَطَر، وفطَّرَه: شَقَّهُ، وتَفَطَّرَ الشَّيءُ: تَشَقَّقَ، والفَطْر: الشَّقُّ[3]، ومعناه المحوريُّ: خروجُ الشَّيءِ أو نفاذُه أوَّلَ أمرِه شاقًّا ما فوقَهُ بضَغْطٍ أو نحوه[4].

فخلاصةُ ما سبق أنَّ الفَرْج: تفتُّح وخلَلٌ، والشَّقُّ: انصداع نافذ إلى العمق، والفَطْر: الشَّقُّ طولًا المؤدّي إلى البُروز.

ومنه تظهر مناسبة التَّعبير بالانفراج هاهنا؛ لأنَّه سَبَقَه كلامٌ عن الملائكة التي تلقي الوحي في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، وذُكِر بعدها كلامٌ عن تأجيل الرُّسل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ۝١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ۝١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾، فهذا كلُّه يُناسِبُه التَّفتُّح والاتِّساع: التَّفتُّح لإلقاء الذِّكر، أو لمجيء الحُكم والأمر.

سرُّ تركِ ذِكر الأرضِ في الآيات:

تحسُن الإشارةُ إذا فُهِمت مِن العبارة

ذَكَرَت الآياتُ بعضَ علاماتِ يوم القيامةِ وأهوالِه العَظيمَة، فذَكَرَت انطِماسَ النُّجوم، وانفراجَ السَّماء، ونسْفَ الجبال، ولم تَذْكُر الأرضَ صراحةً، ولكنَّها ذكرت ما يدلُّ على حالها، وذلك بذِكر ما يحدُثُ للجبال، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ﴾، "أي: على صلابتها ﴿نُسِفَتۡ﴾، أي: ذُهِب بها كلِّها بسُرْعَةٍ، ففرَّقَتْها الرِّياح، فكانت هباءً منبثًّا، فلم يَبْقَ لَها أَثَرٌ، وذلك كما يُنسَف الحَبُّ، فزال

(1) الجوهريُّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (شقق).
(2) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (شقق).
(3) الجوهريُّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (فطر).
(4) محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فطر).

ثباتُ الأرض بالأسباب التي هي الرَّواسي؛ لأنَّ تلك الدّارَ ليسَت بدارِ أسبابٍ"[1].

بلاغَةُ الكِنايَةِ الرَّمزيَّة في ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ﴾:

في التَّعبير عن طَمْسِ النُّجوم وفرْجِ السَّماء ونسْفِ الجبال "كنايةٌ رمزيَّة على تحقيق وقوعه؛ لأنَّ الإخبارَ عن أماراتِ حُلولِ ما يوعدون يَسْتَلْزِمُ التَّحذيرَ مِن التَّهاون به؛ ولذلك خُتِمت هذه الأخبارُ بقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾"[2].

نكتَةُ الإخْبارِ عَن الرُّسل بصيغَةِ التَّأنيثِ ﴿أُقِّتَتْ﴾ و﴿أُجِّلَتْ﴾:

يدلُّ التَّأنيث على التَّكثير، وفي القيامة يُجمَع كلُّ نذير

أُخبِر عن الرُّسل بصيغة التَّأنيث في قوله تعالى: ﴿أُقِّتَتْ﴾؛ لأنَّ لفظَ (الرُّسُل) جَمْعُ تكسيرٍ، فيجوز فيه الوجهانِ، "ولأنَّ مجيء الفعلِ بصيغة التَّذكير يدلُّ على القِلَّة، ومجيء الفعل بصيغة التَّأنيث يدلُّ على الكثرة، كما قال تعالى في سورة يوسف: ﴿*وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف: 30]"[3].

والتَّكثيرُ هُنا مرادٌ مِن حيث كونُ المرادِ جَمْعَ الرُّسل جميعًا، لا فريقًا منهم، وذلك كما قال تعالى: ﴿*يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المائدة: 109].

توجيهُ القراءات القرآنيَّة في قوله تعالى: ﴿أُقِّتَتْ﴾:

تُعاقِب العربُ بينَ الواوِ والهَمْزَة

قرأ أبو عمرو: ﴿وُٱقِّتَتْ﴾ بواوٍ بدل الهمزةِ وتشديد القافِ، وقرأ أبو جعفرٍ: ﴿وُٱقِتَتْ﴾ بواوٍ وتخفيفِ القافِ، وقرأ الباقونَ - وهو الوجهُ الثَّاني لابن جمّاز عن أبي جعفرٍ - : ﴿أُقِّتَتْ﴾ بالهمزِ في أوَّلِهِ[4]، "والعرب تُعاقِب بين الواو والهمزة، كقولهم: وكَّدت، وأكَّدت،

(1) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 169.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 424.
(3) محمَّد الهلال، تفسير القرآن الزَّريُّ الجامع: 3/ 362.
(4) أبو عليٍّ الفارسيُّ، الحُجَّة للقُرّاء السَّبعة: 6/ 364، وابن الجزري، النشر: 2/ 396، ومحمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر: 3/ 325.

ووَرَّخت الكتاب، وأرَّخته، وورَّجت بين القوم، وأرَّجت، ووِشاح وإشاح، ووِكاف وإكاف، ووِسادة وإسادة"[1].

والقراءتان: ﴿وُقِّتَتْ﴾، و﴿أُقِّتَتْ﴾ بمعنى واحد، فمن قرأ ﴿أُقِّتَتْ﴾ بالهمز، فإنَّه أبدل الهمزة مِن الواو لانضمام الواوِ، وكلُّ واو انضمَّت، وكانت ضمَّتُها لازمةً؛ جاز أن تُبْدَل منها همزة، ومعنى ﴿أُقِّتَتْ﴾: جُعِل لها وقتٌ وأجَل"[2].

"والأصل فيها (الواو)؛ لأنَّه مشتقٌّ مِن الوقت، قال جلَّ وعزَّ: ﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النِّساء: 103]، فهذا مِن (وُقِتَت) مخفَّفة، إلّا أنَّ الواو تُسْتَثْقَل فيها الضَّمَّة، فتُبْدَل فيها همزة[3]. وأمّا قراءةُ أبي جعفرٍ ﴿وُأْقِتَتْ﴾ بواوٍ وتخفيفِ القاف؛ فإنَّ معناه بمعنى ما تقدَّمَ، أي: جُعِلَ لَها يومُ القيامَةِ وقْتًا، كما في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الدخان: 40][4].

علَّة فصْلِ قولِهِ تَعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ عن سابقه:

قوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ﴾ متعلِّقٌ بـ ﴿أُجِّلَتْ﴾، وهذه الجملةُ معمولةٌ لقولٍ مضمَرٍ[5]، أي: إنَّها "مقولُ قولٍ محذوفٍ في محلِّ نصبٍ على الحال مِن مرفوع ﴿أُقِّتَتْ﴾، أي: يقال: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾"[6]؛ ولذلك فُصِلت عَن سابِقَتِها؛ لأنَّ الأصلَ في جملةِ الحالِ فصلُها عمّا قبلَها؛ لأنَّ الحالَ المفردةَ تُفصَلُ لزومًا، فكانت الحالُ الجملةُ مفصولةً في الأصْلِ إلّا لأمرٍ يعرضُ لَها يوجِبُ وصْلَها.

معنى (اللّام) ودلالتها في ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ﴾:

الأصل في معنى (اللّام) أنَّه موضوع للدَّلالة على الاختصاص[7]، وقد أفادت هنا معنى التَّوقيت[8]، أي: إنَّ الأجَل المضروبَ لجَمْعِ الرُّسل هو يومُ الفَصْلِ، فاختصَّ هذا اليومُ بهَذا الجَمْعِ.

(1) الثَّعلبيُّ، الكشف والبيان: 28/ 279.
(2) الزَّجّاج، معاني القرآن وإعرابه: 5/ 266.
(3) النَّحّاس، إعراب القرآن: 5/ 73.
(4) ياسر بيومي، مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية، ص: 597.
(5) السَّمين الحلبيُّ، الدُّرُّ المصون: 10/ 633.
(6) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 334.
(7) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 282، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 479، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 64.
(8) محمَّد الهلال، تفسير القرآن الثَّريُّ الجامع: 12/ 230.

نوعُ الاستِفهام وغرَضُهُ في قوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾:

استفهامُ تعظيمٍ؛ تعجيبًا مِن هَوْلِ يَوْمٍ عظيم

قوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾: استفهامٌ على التَّعظيم، أُريدَ به تعجيبُ العباد مِن هولِ هذا اليوم، وبيان مَدى عِظَمِه[1].

والمعنى: "لأيِّ يوم أُخِّرت الأمورُ المتعلِّقة بهؤلاء؟ وهي تعذيبُ مَن كذَّبهم، وتعظيمُ مَن آمن بهم، وظهورُ ما كانوا يَدَّعونَ الخلْقَ إلى الإيمان به مِن الأهوال والعَرْضِ والحساب ونشر الدَّواوين ووضع الموازين"[2]، ثمَّ بيَّن ذلك، فقال: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾[3]، "ففي الكلامِ معنى التَّعظيم لليوم والتَّعجُّب منه، ومعنى التَّعجُّب في هذا أنَّه تعالى ذِكرُه يُعَجِّب العبادَ مِن هوْلِه وفَظاعَتِه"[4].

توجيهُ (أيٍّ) على الموصوليَّة وأثرُه في المعنى:

ثراء الدَّلالات بتعدُّد التَّأويلات

يجوز "أن تكون (أيّ) موصولةً دالَّة على التَّعظيم والتَّهويل، وهو ما يُعبَّر عنه بالدّالِّ على معنى الكمال، وتكون صفةً لموصوفٍ محذوفٍ يدلُّ عليه ما أُضيفت إليه (أيّ)، وتقديرُه: ليوم أيِّ يومٍ! أيِّ: ليومٍ عظيم، ويكون معنى ﴿أُقِّتَتْ﴾: حضَر ميقاتها الذي وُقِّت لها، وهو قول ابن عبّاس: جُمِعَت"[5].

نكتةُ تنكيرِ لفظِ ﴿يَوْمٍ﴾:

عظيمٌ هو اليوم الذي فيه تعذيبُ الكَفَرة وإهانتُهم، وتكريمُ المؤمنين ورعايتُهم

تنكير ﴿يَوْمٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ يفيدُ مَعْنى التَّعظيم[6]، "والمَعْنى: ليومٍ عظيمٍ أُخِّرت أمورُ الرُّسل، وهو تعذيب الكَفَرة وإهانتُهم، وتعظيم المؤمنين ورعايتُهم، وظهورُ ما كانت

(1) أبو حفص النَّسفيُّ، التيسير في التَّفسير: 15/ 166، والزَّمخشريُّ، الكشّاف: 4/ 678، وابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 418، والقرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 158.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 769، وابن عادل، اللُّباب: 20/ 70.

(3) البغويُّ، معالم التَّنزيل: 8/ 305.

(4) مكّيُّ بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النِّهاية: 12/ 7957.

(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 426.

(6) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 375، والبقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 170، وبهجت صالح، الإعراب المفصَّل: 12/ 294.

الرُّسل تذكُرُه مِن أحوال الآخرة وأهوالها؛ ولذا عظَّم شأنَ اليوم، وهوَّل الأمرَ بالاستفهام"[1]، وقد "عظَّم الله تعالى ذلك اليوم، وأشاعَ عنه التَّهويل ثلاثَ مرّات، في قوله: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ۝١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾، وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾، وقوله: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾، أي: العذاب والخِزي لمَن كذَّب بالله، وبرُسُله، وبكُتُبه، وبيوم الفَصْلِ، فهو وعيدٌ شديد"[2].

علَّة فصْلِ قوله تعالى: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ عن سابقِه:

تعانُق الجُمَلِ والتَّراكيب في نظمٍ بديعٍ عجيبٍ

قوله تعالى: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ بدلٌ مِن ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ﴾[3] مبيِّنٌ له، أو هوَ متعلِّق بمقدَّرٍ، والمعنى: أُجِّلت ليوم الفصل بين الخَلائق[4].

وعلى التَّأويل الأوَّل – وهو البدليَّة – فالفصلُ لعلَّة كمالِ الاتِّصال؛ إذ "فَسَّر تعالى ذلك الذي عجَّب منه بقوله: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾، يعني: بين الخَلْق في مُنازَعَتِهم، وحسابهم، ومنازلهم مِن جنَّة أو نار"[5]، والمعنى: "أُحْضِرت الرُّسلُ ليومٍ عظيمٍ، هو يومُ الفَصل"[6].

وعلى التَّأويل الثّاني، فالفصلُ لشبَهِ كمال الاتِّصال، "وكأنَّ سائلًا سأل عن ذلك اليوم الموعود؟ فأُجيب: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ الذي ليس بالهَزْلِ"[7].

معنى اللّام، ونوعُ الإضافةِ، ودلالةُ التَّعريف في ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾:

يومُ الفَصلِ يومٌ عسير، على الكافرين غيرُ يسيرٍ

أمّا (اللّام)؛ فالأصل فيها أنَّها موضوعةٌ للدَّلالة على معنى الاختصاص[8]، وفي هذه الآية أفادَ – مع الاختصاص – معنى

(1) الشِّهاب الخفاجيُّ، عناية القاضي: 8/ 296.
(2) الزُّحيلي، التَّفسير المنير: 29/ 317.
(3) ابن عادل، اللُّباب: 20/ 70.
(4) القاسميُّ، محاسن التَّأويل: 9/ 382.
(5) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 418.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 426.
(7) حجازيٌّ، التَّفسير الواضح: 3/ 805.
(8) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 282، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 479، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 64.

التَّوقيت[1]، أي: إنَّ الأجَل المضروبَ لجَمْعِ الرُّسل وبيان ما كانوا يَدْعونَ إليه مِن أحوالِ الآخرة وأهوالها وتكريم مَن آمن، وتعذيب مَن كفرَ، هوَ هذا اليوم - يوم الفصل - فاختصَّه الله تعالى بهذا الجمع الذي سيكونُ فيه، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠﴾ [الواقعة: 49 - 50]، وإعادة هذه اللّام بَعْدَ تقدُّم ذِكرها في ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ يُفيد نوعَ توكيدٍ.

وأمّا الإضافةُ؛ فمحضَة أفادت تعريفَ المضافِ، ودلَّت على تعظيمهِ وتهويلِه، فهو "يومٌ يَفْصِلُ الله فيه بين خَلْقِه القضاءَ، فيأخذ للمظلوم مِن الظّالم، ويجزي المحسِن بإحسانه، والمسيءَ بإساءته"[2].

فالتَّعريف في ﴿ٱلْفَصْلِ﴾ للعَهْدِ العلميِّ، وهو ما ذُكِر في غير ما آيةٍ في كتاب الله تعالى، ومنها قوله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء: 47]، وقوله ﷺ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾ [يس: 54]، وقوله تبارك اسمُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝١٧﴾ [الحجّ: 17]، وقوله جلَّ ثناؤه: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾ [الممتحنة: 3]، وقوله عزَّ مِن قائل: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزّلزلة: 7 - 8]. ونحوه كثير.

سرُّ إيثارِ التَّعبير بـ ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾:

الفَصْلُ: تمييز الحقِّ مِن الباطل بالقَضاء والجزاء؛ إذْ بذَلِكَ يَزولُ الالتِباسُ والاشتباه والتَّمويه الذي كان لأهلِ الضَّلال في الدُّنيا، فتتَّضح الحقائق على ما هيَ عليهِ في الواقع[3]. وسمِّي يومُ القيامَةِ بيَوْمِ الفصل؛ لأنَّه لا يتركُ فيه شيئًا إلّا وقع الفَصْلُ فيهِ بين جميعِ الخَلْقِ مِن كلِّ جليلٍ وحقير[4]. وقد ناسب التَّعبيرُ بيوم الفصلِ في هذه السّورة،

(1) محمَّد الهلال، تفسير القرآن الزَّرِيُّ الجامع: 12/ 230.
(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 131.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 426.
(4) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 170.

التي تكرَّر فيها قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، وخُتِمَت بقوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾، فهؤلاء المكذِّبون المصرّون على الكُفرِ باللّه تَعالى وملائكته وكتُبِه ورُسُلِه، والمتشبّثون بجحد يوم القيامة، هؤلاء لا بدَّ لهم مِن يوم يُفصَل فيه بينَهُم وبين مكذّبيهم، فينال كلٌّ جزاءَه، وذلك نحو قولِه تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: 108 - 111]، فأوثِر الفَصْلُ هنا دون غيرِه؛ لأنَّه أنسَبُ للسِّياق والمقامِ.

الفَصْلُ بالمقام أوفَق، وهو بالسِّياق ألْيَقُ

معنى (الواو) ودلالَتُها:

يجوز أن تكون الواوُ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ عاطفةً[1]، عَطَفَت جُمْلَتَها على ما قَبْلَها، ويجوز أن تكون استِئنافيَّة[2]، وتكون الجملةُ بعدَها مبتدِئةً معنى جديدًا. أمّا العطفُ؛ ففيه تَشْريكٌ، ويحسِّنه توالي الإنشاءِ بالاستفهام: ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾. وأمّا الاستئنافُ؛ ففيه قَطْعٌ وائْتِنافٌ، ويحسِّنه تحوُّل الخطابِ للمُفْرَد ﴿أَدْرَىٰكَ﴾ بعدَ الجَمْعِ ﴿تُوعَدُونَ﴾.

في الاستِئْنافِ قَطْعٌ، وفي العطف تشريكٌ وجَمْعٌ

نوع الاستفهام وغرضه في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾:

الاستفهامُ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ للتَّعظيم والتَّهويل[3]، وهو تعظيمٌ تابع للتَّعظيم المستفاد مِن الاستفهام والتَّنكيرِ السّابقَيْن[4].

يـوم الفصل أعظم مِن يعرف أمرَه إنسان، أو يحيط به عقل أو وجدان

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانُه: 10/ 334.
(2) محمود صافي، الجدول: 15/ 200.
(3) القشيريُّ، لطائف الإشارات: 3/ 671، والواحديُّ، التَّفسير البسيط: 23/ 85، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 298، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 334.
(4) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 158.

والمعنى: وما عِلْمُكَ بيومِ الفَصْلِ وشدَّته ومَهابَتِه؟ ومِن أين تعلَمُ كُنهَه، ولمْ ترَ مِثلَه، وإن اجتهدتَ في التَّعرُّف؟ ثمَّ زاده تهويلًا بقوله: ﴿مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾، أي: إنَّه أمرٌ بديعٌ هائلٌ لا يُقادَر قَدْرُه، أمرٌ يَسْتَحِقُّ أنْ يُسأل عنه، ويُعَظَّم، وكلُّ ما عُظِّم بشيء؛ فهو أعظم منه، ولا يَقْدِرُ أحدٌ مِن الخَلْق على الوصول إلى عِلمه؛ لأنَّه لا مِثل له يُقال عليه، ثمَّ أتبعه بتهويل ثالثٍ، وهو قوله: ﴿وَيْلٌ﴾[1]، "فإنَّ ذلك اليومَ أعظمُ مِن أن يَعْرِفَ أمرَه إنسانٌ، أو يُحيطَ به عقلٌ أو وجدان"[2].

نُكْتَةُ التَّعبير بـ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾:

للنَّظم القرآنيّ عـاداتٌ، ولكلِّ تركيبٍ دلالاتٌ

يستخدِمُ القرآنُ الكريم تارةً تركيبَ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾، وتارةً: (وَما يُدْريكَ)، والمُلاحَظُ أنَّ الأوَّل أغلَبُ؛ إذ ورد ثلاثَ عَشْرَةَ مرَّة، وأمّا الآخَرُ؛ فقد ورد ثلاثَ مرّات فقط، وورد في مواضعِه الثَّلاثة متبوعًا بحَرْفِ الرَّجاء (لعلَّ).

وفي الفرق بين التَّركيبين قال الفرّاءُ: "كلُّ ما كان في القرآنِ مِن قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾؛ فقد أدراهُ، وما كان مِن قوله: (وَما يُدْريكَ)؛ فلمْ يُدْرِه"[3]، أي: إنَّ كلَّ موضع جاء فيه تركيب ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾؛ قد أخبر به اللَّه ﷻ نبيَّه ﷺ، أي: أخبره بما فيه، وكلُّ موضع جاء فيه تركيبُ (وَما يُدْريكَ)؛ فلم يخبِر به اللَّه تعالى رسولَه ﷺ[4].

فإذا تقرَّر هذا؛ فإنَّ قوله تبارك اسمُه هنا: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ هو الأنسب بالسِّياق؛ لأنَّه قد أخبر في السّورة نفسِها بهذا اليوم وما يكون فيهِ، فقال ﷻ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ

(1) البيضاويُّ، أنوار التَّنزيل: 5/ 275، وابن عادل، اللُّباب: 20/ 70، والبقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 170، والشَّوكانيُّ فتح القدير: 5/ 431.
(2) الدُّرَّة، تفسير القرآن وإعرابُه وبيانُه: 10/ 378.
(3) الفرّاء، معاني القرآن: 3/ 280.
(4) مقاتل بن سليمان، تفسير القرآن: 4/ 811.

وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾، إضافةً إلى ما ذُكِرَ مِن الظِّلِّ ذي الشُّعَب الثَّلاث، والشَّرر الذي بحَجْم الجَمَل.

تعيينُ المخاطَب في قولِهِ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾:

الخطابُ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ يصحُّ أن يُراد به النَّبيُّ ﷺ، ويكون المعنى: "وأيُّ شيء أدراك يا محمَّدُ ما يومُ الفَصْلِ؟ معظِّمًا بذلك أمرَه، وشدَّة هولِه"[1]. ويصحُّ أن يكون الخطابُ عامًّا لكلِّ مَن يعقل ممَّن تصحُّ مخاطبَتُه، فيكون المعنى: "وما أدْراكَ أيُّها المخاطَب، ما يَوْمُ الفَصْلِ؟ إنَّه يوم هائل شَديدٌ، لا تُحيطُ العبارة بكُنهِه، ولا يعلم إلّا الله تعالى وحدَه مقدار أهوالِه"[2]. والتَّوجيهان مُتكامِلان، فيُقال: إنَّ المرادَ به عُموم المخاطَبين وعلى رأسِهم سيِّد الخلق أجمعينَ ﷺ.

الخِطاب لعُمومِ المُخاطَبين، وعلى رأْسِهم سيِّد الخَلْقِ أجمعينَ ﷺ

معنى ﴿مَا﴾ ودلالَتُها في ﴿مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾:

﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ استفهاميَّة واقعَةٌ مبتدأً، و﴿يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ خبرٌ عنها، وهذا الاستفهامُ مُسْتَعْمَلٌ في معنى التَّهويل والتَّعجيب[3].

توالَت الاستِفهاماتُ كالقَوارعِ المُزلزِلاتِ

وهذا الاستفهامُ جاءَ بعد استفهامَيْنِ سَبَقاهُ، أحدهما: قوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾، والآخر: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾، وفي هذا كلِّه زيادةُ تعظيمٍ وتَفْخيمٍ وتهويلٍ لِهَذا اليوم العظيم - يَوْمِ الفَصْلِ -، وقد حسُن هذا؛ لأنَّ مِن أغراض هذه السّورة الكريمة الرَّدَّ على زَعْمِ المُشْركين أنَّه لا بَعْثَ ولا جزاء، فهوَّلت ما يُنْكِرون لبيانِ أنَّهم يَخْرُصون، ويَهْرِفون بما لا يعرفون.

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 24/ 131.
(2) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 15/ 235.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 427.

نُكْتَةُ وضْعِ الظّاهر موضِعَ المضمَر في ﴿مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾:

تفظيعٌ وتهويلٌ؛ تعظيمًا لخَطْبٍ جَليلٍ

في قولِه تَعالى: ﴿مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ "وُضِع الظّاهر موضِعَ الضَّمير لزيادَةِ التَّفظيع والتَّهويل المَقْصودَيْن مِن الكلام"[1]، "والأصلُ: وما أدراك ما هو؟ وإنَّما أُظْهِرَ في مقام الإضمار؛ لتقوية استحضارِ يوم الفصْلِ قصدًا لتهويلِه"[2].

علَّة فصْلِ قولِه تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ عن سابقه:

أسلوبُ القرآن رائعٌ، ومعانيه درٌّ بدائع

فُصِلت هذه الجملة عمّا قبلها؛ لكونِها استئنافًا، وذلك حملًا لهذه الآية على نظائرها الآتية، والقصْدُ مِن هذا الاستئنافِ "تهديد المشركين الذين يَسْمَعون القرآن، وتهويل يوم الفَصْلِ في نُفوسِهم ليحذروه، وهو متَّصل في المعنى بجملة: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ اتِّصالَ أجزاء النَّظم، فموقعُ جملة: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ابتداء الكلام، وموقع جملة: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ التَّأخُّر، وإنَّما قُدِّمت؛ لتُؤْذِن بمعنى الشَّرط، وقد حَصَلَ مِن تغيير النَّظم على هذا الوجهِ أن صارَت جُمْلَةُ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بمنزلة التَّذييل، فحصل في هذا النَّظم أسلوب رائعٌ، ومعانٍ بدائع، وبعض المفسّرين جعل هذه الجملة جواب (إذا)، أي: يتعلَّق (إذا) بالاستقرار الذي في الخبر، وهو: ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، والتَّقدير: إذا حصل كذا وكذا؛ حلَّ الويلُ للمكذّبين، وهو كالبيان لقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾، فيحصُلُ تأكيدُ الوعيدِ، ولا يَرِدُ على هذا عُروُّ الجواب عن الفاء الرّابطة للجواب؛ لأنَّ جواب (إذا) جوابٌ صوريٌّ، وإنَّما هو متعلِّق (إذا)، عومِل معاملةَ الجواب في المعنى"[3].

نكتَةُ تنكير ﴿وَيْلٌ﴾، ومعنى تنوينِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

هـولٌ فظيع لا يقادَر قدرُه، ولا يُتَصَوَّر شرُّه

التَّنكير في ﴿وَيْلٌ﴾ للتَّعظيم والتَّهويل، وكذا تنوين ﴿يَوْمَئِذٍ﴾

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 192.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 427.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 427.

الذي هو تنوينُ عوضٍ عن كلمة (الفصل)، ومعنى ﴿وَيْلٌ﴾، "أي: هلاك عظيم ثابت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، أي: في ذلك اليوم الهائل"[1]، "وبوارٌ عظيم للمكذّبين بالتَّوحيد، والجاحدين للنُّبوَّة والمعاد، وبكلِّ ما ورد عن الأنبياء والرُّسل، وأخبروا به"[2]، "و﴿وَيْلٌ﴾ في الأصل مصدَرٌ بمعنى: (هلاك)، وكان حقُّه النَّصبَ بفِعْلٍ مِن لفظه أو معناه، إلّا أنَّه رُفِع على الابتداءِ؛ للدَّلالة على ثبات الهلاك ودوامِه للمدعوِّ عليه"[3]، "ففي الصِّيغة دلالةٌ على أنَّ ثباتَ العذابِ ودوامَه كائنان للمَدْعوِّ عليهم"[4].

ويكفي في تعظيمِ الويل وتفظيعِه ما "روي أنَّه مَجْمَعُ ما يسيل مِن قيح أهل النّار وصديدهم، وإنَّما يسيل الشَّيء فيما سَفُلَ مِن الأرض، وانْفَطَر، وقد عَلِمَ العباد في الدُّنيا أنَّ شرَّ المواضع في الدُّنيا ما استَنْقَعَ فيها مياهُ الأدْناسِ والأقذار والغُسالات مِن الجيَف وماء الحَمّامات، فذُكِرَ أنَّ ذلك الواديَ مستنقعُ صديدِ أهل الكُفر والشِّرك؛ ليَعْلَم ذَوو العقول أنَّه لا شيءَ أقذَرُ منهُ قذارة، ولا أنتن منه نتنًا، ولا أشدَّ منه مرارة، ولا أشدَّ سوادًا منهُ"[5].

معنى (اللّام) والتَّعريفِ ودلالتُهما في ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾:

استحقّوا الويلَ العظيمَ لتكذيبِهم القرآنَ الكريم

الأصل في معنى (اللّام) أنَّه موضوعٌ للدَّلالة على الاختصاصِ[6]، وهي بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾، فهي تدلُّ على: "الاستحقاقِ والاختصاص"[7]، أي: إنَّهم استحقّوا هذه العقوبة؛

(1) الهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 30/ 538.
(2) مجمع البحوث، التَّفسير الوسيط: 10/ 1727.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 192.
(4) سعيد حوَّى، الأساس في التَّفسير: 11/ 6320.
(5) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 158.
(6) سيبويه، الكتاب: 4/ 217، والزَّمخشريُّ، المفصَّل، ص: 282، وابن يعيش، شرح المفصَّل: 4/ 479، والسّامرّائيُّ، معاني النَّحو: 3/ 64.
(7) محمَّد الهلال، تفسير القرآن الثَّري الجامع: 12/ 230.

بسبَبِ كُفرِهم وتكذيبِهم وعتوِّهم، وما ظلَمَهُم اللّه تَعالى، ولكن ظَلَموا أنفُسَهُم، وأنَّ هذا العقابَ خاصٌّ بهِم هُم.

وأمّا التَّعريفُ في ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ فللجِنْسِ؛ ليَدْخُلَ فيه كلُّ مكذِّب، سواءٌ أكذَّب اللّه تعالى، أم كذَّبَ أحدَ رسلِه ﷺ، أو أحدَ ملائكته، أو أحدَ كتبه، أو بالبعث والجزاء.

توجيهُ قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بين الخبريَّة والإنشائيَّة:

دعـاءٌ محقَّق، ووعدٌ مصدَّق

الجملة في قول اللّه تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ يحْتَمِلُ أن تكون خبريَّةً، ويجوزُ أن تكون إنشائيَّةً؛ "لأنَّ تركيبَ (ويل له) يُستَعمل إنشاءً بكثرة، والويلُ: أشدُّ السّوء والشَّرّ، وعلى الوجه الأوَّل؛ يكون المراد بالمكذِّبين: الذين كذَّبوا بالقرآن، وعلى الوجه الثّاني في معنى الجملة: جميع الذين كذَّبوا الرُّسل، وما جاؤوهم به، وبذلك العموم أفادَت الجملةُ مفادَ التَّذييل، ويَشْمَلُ ذلك المُشْرِكين الذين كذَّبوا بالقرآنِ والبَعْثِ؛ إذْ هُم المَقْصودونَ مِن هذه المواعظ، وهُم الموجَّه إليهم هَذا الكلام، فخوطِبوا بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾"[1].

دلالة التَّعبير باسمِ الفاعِلِ ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾:

دَرَجـــوا على التَّكذيبِ، فصار لهـم سجـيَّة، وفتح لهم أبوابَ كلِّ خَطيَّة

الكذِبُ هو الإخبار عن الشَّيءِ بخلاف ما هو عليهِ، سواءٌ فيه العَمْد والخطأ، غيرَ أنَّ الإثم يلحَقُ المتعمِّد لا المخطِئ[2]، فالكاذِبُ هو المخبِر بما يُخالِفُ الواقع، وجَمْعُه: (الكاذبون).

وأمّا المكذِّب؛ فهو المُنْكِر، يقال: "كَذَّبَ بالأمر تكذيبًا وكِذّابًا: أنْكَرَهُ"[3]، "وكَذَّبْتُه: نسبتُه إلى الكَذِب، صادقًا كان أو كاذبًا، وما جاء في القرآن؛ ففي تكذيب الصّادقِ، نحوُ: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ [آل عمران: 11]"[4]، وجَمْعُ المكذِّب: (المكذِّبون).

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 427.
(2) الفيّوميُّ، المصباح المنير: (كذب).
(3) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (كذب).
(4) الرّاغب، المفردات: (كذب).

فهؤلاء المكذِّبون المذكورون في سياق الآيات هُم الذين رموا القرآنَ والنَّبيَّ ﷺ بالكذب، والقرآنُ أصدَقُ الحديث، والنَّبيُّ ﷺ أصدق البشَر، فصار ما فعَلَهُ الكُفّارُ كذبًا؛ لأنَّه إخبارٌ بخلاف الواقع، وتكذيبًا؛ لأنَّه اتِّهام للصّادق بالكذبِ افتراءً عليه، فصاروا كاذِبينَ مكذِّبين.

واسْمُ الفاعِل يدلُّ على أنَّ التَّكذيبَ صارَ سجيَّة فيهِم، رَضَعوا لِبانَها صغارًا، ونَبَتَ مِنْها لَحْمُهم كبارًا، فصاروا راسِخين فيهِ.

نكتةُ حَذْفِ متعلّق المُشْتَقّ ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾:

تعانُقُ بهاءِ المبنى مع جلالِ المعنى

قوله تعالى: ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: للمكذِّبين بالتَّوحيد، والنُّبوَّة، والمعاد، وبكلِّ ما ورد مِن الأنبياء عليهم السلام، وأخبروا عنهُ، فلم يُذكَر متعلّق التَّكذيبِ لإفادَةِ العموم، أي: عموم كلِّ مكذَّب به، ولأنَّ كثيرًا مِن ذلك معلومٌ مِن هذا السِّياق ومِن غيره، مع ما أدَّى إليه هذا الحذفُ مِن بلاغةِ الإيجاز مع رعايةِ الفاصِلَةِ، فتعانَقَ بذلك بهاءُ المَبْنى مع رونَقِ المَعْنى[1].

نُكْتَةُ تقديم شِبْهِ الجُمْلَةِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على المُسْنَدِ ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾:

يَنْتَظِرُ المكذِّبين عذابٌ مهين في يومٍ كانوا به يَكْفرونَ

تقديمُ شبه الجملة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على المُسْنَد أفاد تخصيصَ وُقوع الويلِ بهِم في هذا اليوم؛ ليردَّ على ما توهَّمه الكافرون المكذِّبون مِن صلاح أنفُسِهم وعُلوِّ منزلتهم عند الله تعالى لِما كانوا فيه مِن النِّعمة والسَّعة، وقد حكى القرآنُ عَنْهُم مَقالَتَهُم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم: 73]، فقال سُبحانه ردًّا عليهم: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: 55 - 56]، وقال ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 770.

ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [التَّوبة: 55]، وقال جلَّ ثناؤه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾ [آل عمران: 196 - 198].

وأيضًا؛ فقد حسُن هذا التَّقديم؛ لأنَّهم كذَّبوا بهذا اليوم، فعوقِبوا بالوَيْلِ فيه خصوصًا؛ ليكون عليهم حسراتٍ فوقَ حسرات، وهذا ما جاء بعدُ في قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾.

نكتَةُ حذْفِ جوابِ الشَّرط (إذا):

جواب (إذا) في هذه الآيَةِ محذوفٌ على تقديرِ: ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ﴾، ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ﴾، فحينئذٍ تقَعُ المجازاةُ بالأعمال، وتقوم القيامَةُ، ويَجْري ما أخْبَرَ به الرُّسلُ[1].

تهويلٌ لتَذْهَبَ النُّفوس فيه كلَّ المذاهب، ويُفضَح به أمْرُ كُلِّ كاذبٍ

فالجواب محذوف لدلالة قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ عليه[2]، "وتهويلًا له؛ لتذهب النَّفْسُ فيه كلَّ مذهبٍ"[3]، والحذف على هذه الصّورة مِن أساليب الإيجاز البيانيّ الذي امتاز به القرآنُ.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الانفِراجُ والانفِتاحُ:

الانفراجُ يكونُ بعدَ إحداثِ شَقٍّ في الشَّيء بقوَّةٍ، كإحداثِ فُرجَةٍ في حائطٍ، والانفتاحُ دالٌّ على يُسْرِ الفَتحِ للفاتح، فذُكِر في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾، ما يُشير إلى كمالِ قوَّته ﷻ، وذُكِر في قوله ﷻ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾ [النبأ: 19] ما يُشير إلى

(1) الواحديُّ، التَّفسير البسيط: 23/ 84، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 30/ 770.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 10/ 375، والبروسويُّ، روح البيان: 10/ 282.
(3) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 21/ 169.

كمال قُدرتِه ﷻ، فكان تشقيقُ هذا الجِرم العظيمِ كَفَتْحِ الباب سهولةً وسرعةً[1].

التَّأجيل والإرجاءُ:

الإرجـاءُ تأخيرٌ مِن دون تحديدِ أجَـلِ الحُلول، والتَّأجيل تأخيرٌ لوقت معيَّن

الفرقُ بينَهُما أنَّ الإرجاءَ تأخيرُ ما حَلَّ وقتُه أو توُقِّع حلولُه مِن دون تحديدِ وقتِ حلولِه في الغالبِ[2]، والتَّأجيلُ تأخيرٌ لوقتٍ محدَّدٍ معيَّن، وقد أوثِر لفظ (التَّأجيل) دون (الإرجاء)، في قول الله ﷻ: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾؛ لأنَّ الله تَعالى قال في الآية قبلَها: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾، أي: جُمِعَت لوَقْتِها ليوم القيامة، والوقت: الأجَلُ الذي يكون عنده الشَّيء المؤخَّر إليه، فالمعنى: جُعِل لها وقتٌ وأجلٌ للفَصل والقضاء بينهم وبينَ الأمم[3]، وذكرَ الله تَعالى اليومَ الذي أُجِّلوا له بعد قوله ﷻ: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾، فقال سبحانه: ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾.

(1) القنَّوجيُّ، فتح البيان: 15/ 34.
(2) محمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (رجأ).
(3) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 157.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والستون،
من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 65 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-17-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 65 : المجلد الخامس والستون، من سورة القِيَامة إلى سورة النَّازعَات الآية 26.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-17-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2525407 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"